على استحضارها فهذه المرتبة لو لم يكن عقلا بالفعل لم تنحصر مراتب القوة النظرية في
الاربعة فلا بد من الاقتصار على الاقتدار على الاستحضار والمرتبة الرابعة ان تطالع
معقولاتها المكتسبة من العقل المطلق اعني الكرام بالاتصال اليه لكل معقول بانفراده
ولا يشترط في وقوعها في هذه النشأة وقد يعبر بالاتصال الى جميع المعقولات معا ومجتمعة
الا انها في بعض دار القرار ومنهم من جوزها في هذه النشأة لنفوس كاملة
لا يشغلها شأن عن شأن فانهم مع كونهم في جلابيب من ابدانهم قد انخرطوا
في سلك المجردات التي تشاهد معقولاتها دائما واعلم ان العقل بالفعل متأخرة
في الحدوث عما سماه المصنف عقلا مطلقا لان المدرك ما لم يشاهد مرارا كثيرة لا
يصير ملكة ومتقدم عليه في البقاء لان المشاهدة تزول بسرعة وتبقى ملكة
الاستحضار مستمرة فيوصل بها الى مشاهدة فمنهم من نظر الى التأخر في الحدوث
فجعله مرتبة رابعة ومنهم من نظر الى التقدم في البقاء فجعله مرتبة ثالثة و
يسمى معقولاتها عقلا مستفادا لا يخفى على من احاط بكتب الفن ان ما ذكره
خلاف اصطلاح القوم فانهم لا يطلقون العقل المستفاد الا على النفس في المرتبة
الرابعة او نفس تلك المرتبة من العقل بالملكة ان كان في نهاية بان يكون حصول كل
نظري بالحدس من غير حاجة الى فكر تسمى قوة قدسية اعلم ان القوة العاقلة
اراد بها النفس الناطقة فانها كما تطلق على مبدأ التعقل للنفس تطلق على نفسها
ايضا مجردة عن المادة لانها لو كانت مادية لكانت ذات وضع فاما ان لا تنقسم
او تنقسم لا سبيل الى الاول لان كل ماله وضع من الجواهر فهو منقسم على ما مر
في نفي الجزء ولا سبيل الى الثاني لان معقولاتها ان كانت بسيطة يلزم انقسامها
ان اراد بالبسيط ما لا جزء له اصلا لا بالفعل ولا بالقوة فلا يلزم قوله لان كل مركب
انما يتركب من البسائط وان اراد به ما لا جزء له بالفعل فاللازم وهو لا انقسام بالقوة

غير مناف للبطلان لان حال كل واحد جزء منها غير حال كل جزء الآخر انما يتم هذا اذا
كان الحلول سريانيا وهو فيما نحن بصدده ممنوع وان كانت مركبة ولكل مركب انما يتركب
من البسائط ضرورة امتناع تركب الشيء من اجزاء غير متناهية فيلزم انقسام تلك
البسائط هف ونقول ايضا ان التعقل اي تعقل النفس المجردة ليس بالآلة الجسمانية
والا لعرض لها الكلال لضعف البدن كما يعرض لمبادي الاحساسات والحركات وليس كذلك
لان البدن بعد الاربعين يأخذ في النقصان مع ان القوة العاقلة اي ما به تعقل
النفس هنالك تشرع في الكمال واما خرافة الطارية في اواخر سن الشيخوخة
فليس لضعف القوة العاقلة بل لاستغراق النفس في تدبير البدن المشرف ترتيبه الى
الانحلال وذلك الاستغراق يعوق عن تعقلاتها وقد يقال بجواز ان تضعف
القوة العاقلة بضعف البدن وكان ما ترى من ازدياد التعقل بسبب اجتماع
علوم كثيرة عند النفس وبسبب التجربة والاعتياد فان المدمنين على فعل من المشايخ
يقدرون على ما لا يقدر على مثله الشبان الاقوياء وفي آخر سن الشيخوخة
يستولي الضعف على البدن وكذلك على القوة العاقلة بحيث لا يبقى للتجربة
والاعتياد اثر يعتد به فتوهن الخرافة والخرف بجواز ان يكون المزاج الحاصل في زمان
الكهولة اوفق للقوة العاقلة من سائر الامزجة وبذلك تقوى القوة العاقلة
ونقول ايضا ان النفوس الناطقة حادثة مع حدوث الابدان كما ذهب اليه
ارسطو خلافا لافلاطون فانه قائل بتقدمها لانها لو كانت موجودة قبل البدن
وهي مختلفة متعددة فالاختلاف بينها اما ان يكون بالماهية ولوازمها او بعوارضها
المفارقة ولا جائز ان يكون بالماهية ولوازمها لانها مشتركة استدلوا على اشتراكها
في الماهية بشمول حد واحد لها وفيه نظر لان لا نم ان ما عرفوا النفس به حد لها وان
سلم فلم لا يكون حدا للقدر المشترك بين النفوس وهي متخالفة بالحقيقة وحاية